

منبر المحراب

عشق الشهادة

صانع الانتصارات (انتصار المقاومة والجمهورية الإسلامية)

السنة الخامسة عشرة

العدد ٨٧٢ - ٢٤ / صفر / ١٤٣١ هـ

الموافق ٩ / شباط / ٢٠١٠ م

محاور الموضوع الرئيسية:

- قوانين النصر وسننه.
- الشهادة سبيل النصر والحياة.
- الثورة والمقاومة وتجسيد قوانين النصر.

الهدف:

التعرّف على سنن النصر، ودور الشهادة في تحقيقه، من خلال مسيرة الثورة في إيران، والمقاومة في لبنان.

تصدير الموضوع:

قال الله تعالى: ﴿... كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

(١) البقرة: ٢٤٩.

اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ^(١). ويقول تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢).

٢- النصر للمؤمنين: إن الله لا ينصر إلا من نصره، فمن نصر الله نصره الله، وقد جاء هذا القانون بصيغة الشرط والجزاء في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٣). وجاء في صورة الخبر الثابت المؤكد بلام القسم ونون التوكيد: ﴿وَلْيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٤). وإنما تتحقق النصرة لله تعالى بنصرة دينه، وإعلاء كلمته، وتحكيم شرعه في خلقه، وبهذا جاء في وصف من ينصرون الله تعالى عقب الآية السابقة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٥).

٣- إن النصر بالمؤمنين: إن النصر كما لا يكون إلا للمؤمنين لا يكون إلا بالمؤمنين فالنصر لهم، والنصر

بهم، فهم غاية النصر، وعُدته، وفي هذا يخاطب الله رسوله الكريم بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾^(٦)، وقد ينصر الله من يريد نصره بالملائكة ينزلهم من السماء إلى الأرض، كما في غزوة بدر والخندق وحنين: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٧).

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾^(٨). ويقول عز وجل: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٩).

وقد ينصر الله من يريد نصره بالظواهر الطبيعية يسخرها في خدمته، أو يسلبها على عده، كما سلط الريح على المشركين في الخندق: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾^(١٠)، وكما أنزل المطر رحمة على المسلمين في بدر: ﴿وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(١١)، وقد ينصر الله من يريد نصره بأيدي أعدائه وأعداء الله أنفسهم، بما يقدف في قلوبهم من رعب يُدمر معنوياتهم،

(٦) الأنفال: ٦٢، ٦٣.

(٧) الأنفال: ١٢.

(٨) الأحزاب: ٩.

(٩) التوبة: ٢٦.

(١٠) الأحزاب: ٩.

(١١) الأنفال: ١١.

(١) آل عمران: ١٦.

(٢) الأنفال: ٩٠، ٩١.

(٣) محمد: ٧.

(٤) الحج: ٤٠.

(٥) الحج: ٤١.



إليه يصعد الكلم الطيب

ويقتل شخصياتهم، كما حدث لليهود بني النضير: **«... وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ»** ^(١).

٤- الشهادة سبيل النصر والحياة: لقد زحرت آيات الكتاب العزيز، واستفاضت نصوص السنة الشريفة في الحديث عن فضل الشهادة، وأن الشهداء أحياء، قال الله تعالى: **«وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»** ^(٢) و**«وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ»** ^(٣).

ونظراً لإدراك النبي ﷺ وآل بيته قيمة الشهادة ودرجتها العالية عند الله تعالى، فقد صرّحوا عدة مرات بحب الشهادة وبطلبها في الدنيا وتمني الرجوع من الجنة إلى الدنيا للفوز بها، عن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل» ^(٤)، وعن علي عليه السلام: «... فوالله إني لعلى حق وإني للشهادة لمحب» ^(٥). وفي طلب الشهادة رسول الله ﷺ: «من طلب الشهادة صادقاً أعطيتها ولو لم تصبه» و «من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل

(١) الحشر: ٢

(٢) آل عمران: ١٦٩

(٣) البقرة: ١٤

(٤) صحيح مسلم: ١٨٧٦

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي

الحدي: ١٠٠/٦.

الشهداء وإن مات على فراشه» ^(٦).

٥- التوكل على الله والأخذ بالأسباب: التوكل على الله مع إعداد القوة من أعظم عوامل النصر؛ لقول الله تعالى: **«إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ»** ^(٧). وقال تعالى: **«فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ»** ^(٨). ولا بد في التوكل من الأخذ بالأسباب؛ لأن التوكل يقوم على الاعتماد على الله والثقة بوعده ونصره تعالى، والأخذ بالأسباب الطبيعية كالتهيئة والتدريب والتجهيز ومعرفة العدو وخططه وتقنياته، والاستفادة من مختلف التقنيات العسكرية الممكنة.

ثانياً: الثورة والمقاومة وتجسيد قوانين النصر:

١- عندما تنتبّع أحداث الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني عليه السلام نجد بأن الإمام عليه السلام قد استند على مجموعة من الثوابت في مواجهة النظام الظالم في إيران والعمل على إسقاطه، أهمها:

- الثقة المطلقة بنصر الله، وأن النصر للمؤمنين وبالمؤمنين: فقد وعد الله المؤمنين بالنصر المبين على أعدائهم، وذلك بإظهار دينهم، وإهلاك عدوهم وإن طال الزمن، قال تعالى: **«إِنَّا لَنَنْصُرَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ**

(٦) صحيح مسلم ١٩٠٨، ١٩٠٩

(٧) آل عمران: ١٦٠

(٨) آل عمران: ١٥٩

أَمْنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...» ^(٩) ومن أعظم أسباب النصر: نصر دين الله والقيام به قولاً، وعملاً، ودعوة. قال تعالى: **«وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ...»** ^(١٠)

- التسليم المطلق والتوكل على الله تعالى، والرضا بقضائه وقدره.

- تكريس ثقافة حب الشهادة: وهذا واضح من خلال قافلة الشهداء الكبيرة من القادة الكبار، وسائر شرائع المجتمع التي قدمتها الثورة والمقاومة دفاعاً عن الحق، وحفظاً للكرامات، والأوطان والمقدسات، قال الإمام الخميني عليه السلام: «حقّ الشهداء الكبير علينا أن نوضّح للجميع ثقافة الشهادة ومكانة الجهاد في سبيل الله».

- الشجاعة والثبات والقوة: من عوامل النصر الثبات عند اللقاء، وعدم الانهزام والفرار فكما ثبت النبي ﷺ في جميع معاركه التي خاضها، فقد ثبتت الثورة أمام أشد القوة في هذا العالم وأقواها، المتمثلة بالشیطان الأكبر وقوى الاستكبار الأخرى، وكذا الحال مع المقاومة الإسلامية في لبنان التي واجهت بشجاعة كل المخططات المحلية والعربية والعالمية، وصمدت حتى هزمت إسرائيل في الميدان، وأسقطت المشاريع السياسية والديموقراطية التي كانت مقررة للمقاومة وأهلها.

(٩) غافر: ٥٢، ٥١

(١٠) الحج: ٤١، ٤٠

